هذه فتاوى الدرس السابع عشر
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها ستة عشر فتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

س١٩٨: يَقُولُ: فَضِيلَةَ الشَّيخْ وَفَّقَكُمْ اللهُ؛ هل كلام الله الذي هو المصحف قديمٌ أو مستحدث؟ وكيف ترد على من خالف الحق في ذلك؟

ج١٩٨: كلام الله جَلَّوَعَلَا قديم النَّوْع، حادث الآحاد، لا يُقال كل كلام الله قديم، ولا يُقال كله حادث، بل يُقال بالتفصيل: هو قديم النوع، فإن الله جَلَّوَعَلَا متصف بالكلام من غير بداية، لا حد لبداية الكلام، وإنما هو قديم بقدم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأزليته التي لا بداية لها، كسائر صفاته.

أما أفراد الكلام فإنه حادث، الله جَلَّوَعَلَا يتكلم متى شاء إذا شاء، هذا معنى الحدوث: يتكلم متى شاء إذا شاء، تكلم في الماضي، ويتكلم في المستقبل في يوم القيامة، يُخاطب الناس يوم القيامة، ويُكلمهم ويُكلم الرسل يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩] يُكلمهم يوم القيامة، هذا كلام حادث في يوم القيامة، الله جَلَّوَعَلَا يتكلم متى شاء إذا شاء، بكلام يحدث أو يُحدثه سبحانه حسب مشيئته، وحكمته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

فليس كل كلام الله قديم، وليس كله حادث، وإنما النوع قديم، وأما الآحاد والأفراد فإنه حادث: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾ يعني القرآن ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]، ﴿مُحْدَثٍ﴾ لأن الله تكلم به في وقت إرسال الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأنزله عليه.

س١٩٩: فَضِيلَةَ الشَّيخْ وَفَّقَكُمْ اللهُ؛ في قوله تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] هل معناها: مجرد تلاوة كلام الله ليسمعه، أم إفهامه إياه ولو بلغته الإنجليزية وغيرها؟

ج١٩٩: ما هو بالمقصود مجرد القراءة عليه وهو ما يفهم، لازم يُبيَّن له، يُترجَم، يُترجَم له معانيه، القرآن لا يمكن أن يُترجَم، نص القرآن لا يمكن أن يُترجم؛ لأن البشر يعجزون أن يأتوا بألفاظ تُشابه ألفاظ الرب سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، أو حروف تُشابه الحروف التي تكلم بها الرب، لكن المعنى يُترجم ويُفسر، يُقال: مراد الآية، أو معنى الآية كذا وكذا، فالكافر يُقرأ عليه القرآن ويُفسر له بلغته حتى يفهم مراد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

لكن المشركين الذين في عهد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كانوا عربًا فصحاء ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٦]، فالمشركون الذين في عهد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كانوا من أفصح العرب، يعرفون معاني القرآن الكريم إذا قرء عليهم، لكن لو جاء أعجمي، لا يعرف القرآن، فلا بد أن يُبين له معناه بلغته، ثم أيضا لاحظوا يُؤخذ من هذه الآية: أنه لا يجوز أن يُمكن الكافر من المصحف، وإنما يُقرأ عليه القرآن ويسمَع القرآن من قراءة المسلم، أما أنه يُعطى المصحف ويُقال له: روح، اقرأه ها اليوم وباشره وبعد شهر وتعال، لا، هذا ما يجوز يُمكن الكافر من المصحف؛ لأنه نجس.

س٢٠٠: يَقُولُ: فَضِيلَةْ الشِّيخْ وَفَّقَكُمْ اللهُ؛ في تفسير الآيات السابقة من سورة براءة جاء في بعض التفاسير تحديد مهلة كافية للمستأمَن الذي جاء بطلب أو معاملة بأربعة أشهر فقط، كما جاء في تفسير ابن كثير بعام فقط، فنأمل من سعادتكم توضيح ذلك؟

ج٢٠٠: الذي في سورة التوبة ليس هو كما قال السائل، الذي في سورة التوبة أن المشركين لما أمر الله بجهاد الكفار صار المشركون ينقسمون إلى قسمين؛ لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان قبل ذلك منهيًّا عن القتال، منهيًّا عن الجهاد، فلما شرع الله الجهاد كان الكفار منقسمين إلى **قسمين:**

قسم له عهد مدة محددة، هذا يُكمل له أجله المحدد، وإذا انتهى أجله فإنه يُعلن عليه الحرب.

القسم الثاني: أناسٌ ليس لهم عهود، هؤلاء لا يُبدؤون بالقتال عَلَىٰ طول بعد فرضية القتال، ولكن يُعطى له مدة أربعة أشهر، بعدها يُعلَن عليهم الحرب إن لم يُسلموا هذا المقصود، فهي الأربعة هذه للذين ليس لهم عهود محددة.

س٢٠١: يَقُولُ فَضِيلَةَ الشِّيخْ وَفَّقَكُمْ اللهُ: ذكرتم أن هناك فرق بين النداء والنجوى، فهل سمع نداء الله لموسى غير موسى؟

ج٢٠١: الله أعلم، المهم: أن موسى سمع نداء الله، أما كون غيره سمعه الله أعلم ما ندري عن هذا، وهل موسى معه أحد يوم يناديه ربه؟ ما معه أحد؛ لأنه في سفر، في بر، من الذي يُثبت أن المكان كان فيه غير موسى.

س٢٠٢: فَضِيلَةْ الشِّيخْ وَفَّقَكُمْ اللهُ: هل ما كتب في اللوح المحفوظ من كلام الله سبحانه؟

ج٢٠٢: نعم، القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ، فكل ما كُتب في اللوح المحفوظ فهو من كلام الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، «لما خلق الله القلم، قال له: اكتب، قال: وما أكتب، قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»، الله جَلَّوَعَلَا هو الذي أمره بذلك، والقلم لا يُحدِث شيء من عنده، ولا يكتب أشياء من عنده إلا بأمر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فهو جرى بأمر الله.

س٢٠٣: فَضِيلَةْ الشِّيخْ: هل أيضًا كلم الله محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مباشرة عند سدرة المنتهى؟

ج٢٠٣: نعم، كلم الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ مُحَمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مباشرة من غير واسطة جبريل ليلة المعراج، لما فرض الله عليه الصلوات الخمس خاطبه بها، وراجع محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ربه في تخفيفها حتى انتهت إلى خمس.

س٢٠٤: فَضِيلَةْ الشِّيخْ: قال الله تَعَالَىٰ: ﴿سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [الفتح: ١٦] الآية، وهذه الآية استدليتم بها على غزارة كلام الله سبحانه، وكان ذلك في عهد

الصديق وهو حربه مسيلمة الكذاب، فهل ذلك إخبار بما سوف يكون، أما أن المسلمين ... ؟[١]

ج٢٠٤: الدليل ليس في هذه الآية، التي قبلها، ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ [الفتح: ١٥]، ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] هذا محل الشاهد، وإنما ذكرنا بقية الآيات استطرادًا؛ لأنها مرتبط بعضها ببعض، وقوله تَعَالَى: ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ [الفتح: ١٦] هذا من باب الإخبار عن المستقبل، إخبارٌ من الله عما سيكون في المستقبل، وأن الامتحان لهم لايزال باقيًا وسُيمتحنون.

س٢٠٥: فَضِيلَةُ الشَّيخْ؛ ذكرتم عند كلامكم ...[٢] بالمناجاة للخلائق عُرج فيهم أنه في الخلائق، فهل هو للخلائق بصفة عامة أم خاصة بالمؤمنين؟

ج٢٠٥: عام، عام لجميع الخلائق، المؤمنون يُجيبون للحق، الجواب الصدق والحق، وأما المشركون فلا يستطيعون الجواب، لا يستطيعون الجواب الصحيح.

س٢٠٦: فَضِيلَةُ الشَّيخْ؛ كيف استدل أهل السنة والجماعة أن قوله تَعَالَى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] أنها في الدنيا وليست في الآخرة؟

ج٢٠٦: لأنه ثبت في الأدلة الصحيحة بأن الله يُرى في الآخرة، فدل على أن ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] خاصٌ بالدنيا، جمعًا بين الأدلة، وأيضًا أهل النحو يقولون: لن، لا يقتضي التأبيد، بالنفي بلن لا يقتضي التأبيد، وإنما الذي يقتضي التأبيد النفي بلم، أما لن فإنها ليست للتأبيد؛ ولهذا يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن اليهود: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] يعني الموت، مع أنهم يوم القيامة يقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، فدل على أن لن إنما هي في الدنيا، لن يتمنوا الموت في الدنيا، أما إذا صاروا في النار والعياذ بالله، فإنهم يتمنون الموت من أجل أن يرتاحوا من العذاب، ﴿يَا مَالِكُ﴾ خازن النار:

(١) الصوت غير واضح تمامًا هنا.

(٢) الصوت غير واضح تمامًا هنا.

﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] يطلبون الموت فلا يحصل لهم، فدل على أن قوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [البقرة: ٩٥] إنما هو في الدنيا.

س٢٠٧: فَضِيلَةَ الشَّيخْ؛ هل يجوز السماح للكفار الدخول في جزيرة العرب التي حرم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخول الكفار إليها، وذلك بحجة توصيلهم للحق، وإسماعهم لكلام الله؟ وهل يستثنى هذا الحكم من حكم التحريم، علمًا بأن كثيرًا من المسلمين احتجوا بذلك؟

ج٢٠٧: نعم، يجوز دخولهم لمصلحة؛ إما من أجل أن يسمعوا كلام الله أو يسمعوا الإسلام، ويتحققوا منه، إذا طلبوا ذلك يُسمح لهم؛ لأن هذا لمصلحة عظيمة، أو جاءوا بسفارة أو برسالة إلى ولاة الأمور من قِبَل دولهم؛ لأن هذا لمصلحة المسلمين، أو جاءوا بتجارة يجلبون تجارة ويُسوِّقونها في بلاد المسلمين؛ لأن هذا مصلحة المسلمين، أو جاءوا لعمل؛ استقدمهم المسلمون من أجل عملٍ لا يُحسنه إلا هم، وهو لمصلحة المسلمين؛ كل هذا مأذون فيه؛ لأنه لمصلحة المسلمين.

إنما الممنوع أن يدخلوا ويستوطنوا ويتملكوا في جزيرة العرب وهم على كفرهم، أما قدومهم من أجل المفاوضات ومن أجل عقود التجارة والصناعة وما أشبه ذلك؛ فهذه أمور من مصالح المسلمين، فيُؤذن لهم من أجلها؛ لأن المشركين كانوا يأتون إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة، ويدخلون عليه في المسجد، ويتفاهمون معه، ويأتونه بالرسائل من قِبَل ملوك الكفرة، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأذن لهم؛ هذا كله لمصالح المسلمين.

ما هو بمعناه أن جزيرة العرب يُحط عليها سور، ويُقال لا يدخلها أحد، أجل كيف تكون الدعوة إلى الإسلام؟ وكيف يكون مصالح المسلمين؟ كيف تقوم مصالح المسلمين تجاراتهم وأعمالهم؟ نعم، هذا هو ما معقول، إنما الممنوع أنهم يأتون ويستوطنون فيها من غير دعوة ومن غير عقد أمان، ومن غير مصلحة للمسلمين يجلسون فيها، ويتملكون ويصيرون من أهلها؛ هذا هو الممنوع.

س٢٠٨: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ؛ قال تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥] هل الحديد مخلوق أو مُنَزَّلٌ من عند الله، وقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [ص: ٢٩]؟

ج٢٠٨: الإنزال يختلف، إنزال من الله كإنزال القرآن، وإنزال من السحاب كالمطر، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [المؤمنون: ١٨]، وإنزال من الجبال كإنزال الحديد، الحديد من الجبال هو إنزال من الجبال، وإنزال من الفحول في أرحام الإناث؛ كل هذه أنواع من الإنزال، الإنزال يختلف والسياق يُحدد معنى كل نوع منه. ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزمر: ٦] ما معنى أنزل؟ يعني من السماء؟ لا، أنزل من أصلاب الفحول في أرحام الإناث، فالإنزال يختلف في كل شيء بحسبه.

س٢٠٩: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ؛ هل صحيح أن نقول: أهل السنة والجماعة يدخل فيهم الأشاعرة؟

ج٢٠٩: لا، لا يدخل في أهل السنة والجماعة إلا من كان على مذهب أهل السنة والجماعة، أما من خالفهم فلا يدخل فيهم، والأشاعرة مخالفون لأهل السنة في كثير من أصول الدين، فكيف يكونون منهم؟

س٢١٠: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ؛ نريد القول الفصل في عدد الآيات المنسوخة؛ لأن في هذا الموضوع إطلاق وتدقيق؟

ج٢١٠: هذا فيه كتب، الناسخ والمنسوخ فيه كتب مؤلفة، راجعوا، واسمع الناسخ والمنسوخ مفردة، وأبواب في علوم القرآن مثل "**الإتقان**" للسيوطي والزركشي، الذين كتبوا في علوم القرآن يذكرون باب الناسخ والمنسوخ، وفي كتب مفردة بالناسخ والمنسوخ راجعوها، شوف على هامش الجلالين بعض الطباعات على هامشه الناسخ والمنسوخ للواحدي، للإمام الواحدي.

س٢١١: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ؛ هل يجوز أن يقول الإنسان: ورب المصحف إذا أراد أن يحلف؟ وهل لفظ: رب المصحف صحيحة؟

ج٢١١: لا، ما يجوز هذا، ما يُقال ورب القرآن أو ورب المصحف، وإنما يُقال: رب الناس أو رب الخلق، أما المصحف والقرآن فلا يُقال رب المصحف أو رب القرآن؛ لأن هذا ما ورد.

س٢١٢: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ هلا ضربت لنا مثلًا على نسخ الخفيف بالثقيل؟

ج٢١٢: نسخ الخفيف بالثقيل؛ فيه تدريج في التشريع، تدرج في التشريع، مثل هذا فيما ذكر بعض المفسرين أن الصيام أول ما فُرض صيام أيام معدودات، ثلاثة أيام من كل شهر، فلما مرنوا على الصيام نقلهم الله إلى صيام شهر رمضان، وذلك في قوله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

قالوا: إنها ثلاثة أيام من كل شهر، فلما اعتادوا الصيام وألفوه قال تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] فنقلهم من صيام الأيام المعدودات إلى صيام رمضان، هذا من تدرج من الأسهل إلى الأثقل، وذلك رحمة بالعباد من أجل ألا يشق عليهم صيام الشهر من أول مرة حتى يألفوه ويعتادوه.

س٢١٣: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ أنا شاب وأسكن في منطقة يكثر فيها المولات والمحلات التجارية وكذلك الهاتف، وعندما أمر من هذا المكان فأنا أقوم بالأمر بالمعروف فتفوتني ركعة أو ركعتان، فما رأيكم؟

ج٢١٣: جزاك الله خيرًا، ولكن لابد ترجع الهيئة وتتفاهم معهم، من أجل تأخذ الإذن من الهيئة، وتكون متعاونًا معهم، ويكون لك سلطة في هذا الأمر، وأما التخلف عن الصلاة؛ فهذا يجوز بعض الأحيان، ما هو دائمًا أن الإنسان يتخلف عن الصلاة بحكم أنه يدعوا الناس، لكن لو حصل بعض الأحيان أنك انشغلت عن أول الصلاة أو فاتتك الصلاة بسبب أنك وجدت مشكلة وبقيت تعالجها، فهذا يُسمح به في بعض الأحيان.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ بالصَّلاةِ فتُقامَ، ثُمَّ أُخالِفَ إلى رِجالٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاةَ، فَأُحَرِّقَ عليهم بُيوتهم بالنَّار**» دل على أنه يجوز التخلف عن الجماعة بعض

الأحيان لمصلحة، كالقبض على مجرم، أو على بيت فيه فساد، ولا يُمكن أنك تحصل على ذلك إلا في هذه الساعة، هذا لا بأس، لا بأس بهذا.

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرةً خرج؛ ليصلح بين أناس متخاصمين، وحضرت الصلاة، ولم يحضر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأُقيمت الصلاة وتقدم أبو بكر، ثم جاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أثناء الصلاة، فتأخر أبو بكر وتقدم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأكمل بهم الصلاة، دلَّ على أنه إذا كان التخلف لمصلحةٍ شرعية، وليس على صفةٍ دائمة أنه لا بأس به.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.